المشاريع الاروائية من خلال كتاب البلدان لليعقوبي (ت٢٨٤هـ)

الكلمات المفتاحية:وسائل _ الري _وهندستها

أ.م.د.سماهر محي موسى
جامعة ديالى/كلية التربية للعلوم الانسانية
samahiribraheem@gmail.com

أ.م.د.ظافر اكرم قدوري
جامعة ديالى/كلية التربية للعلوم الانسانية
dhafer.akram@gmail.com

الملخص

لقد وصلت الحضارة العربية الاسلامية في العصر العباسي الى أوج عظمتها وازدهارها وشمل التطور معظم جوانب الحياة ومنها (وسائل الري وهندستها) فنالت المياه عناية كبيرة من قبل العرب المسلمين لانها شريان حياة السكان واستقرارهم وتطورهم .

لذلك نرى اهتمام الجغرافيين بذكر الموارد المائية في كتبهم إذ لا يوجد كتاب جغرافي قديم إلا ذُكر فيه أسماء الأنهار والعيون وتسمية المصادر التي تزود الناس بحاجتهم من تلك المياه فاليعقوبي أطنب في ذكر هذه المصادر المائية فضلاً عن القدرة العقلية لدى مهندسي العرب والتقدم العلمي الذي وصل إليه العصر العباسي .

وبالنظر لسعة الدولة العربية الإسلامية فأن أرضها اشتملت على عدد من الأنهار المهمة التي كانت تحتل أهمية كبيرة في حياة الناس واستقرارهم ، فالأنهار تجتذب المدن والمدن بدورها تجتذب فروع الأنهار وتشتقها إليها ولا نكاد نجد مدينة أسلامية لا يتوفر فيها الماء او لم يوفر لها بشكل او باخر والتي لايوجد فيها أجرى لها المسؤولون نهيراً أو اعتمدوا على الآبار او حتى مياه الأمطار فإذا لم يتوفر فيها ذلك غادر الحاكم تلك المدينة وغادرها الحظ بالتوسع ونكاد لا نجد مدينة الا يتم التاكيد على وجود الماء وعلى جودته .

فهذا أبو جعفر المنصور الذي كان مدركا تماما لأهمية المياه فحافظ على الأراضي الصالحة للزراعة ونقل التوسع السكاني إلى المناطق الصحراوية بعد استصلاحها لأنه لايستطيع ان يبتعد عن النهر ولان الإمكانيات المتاحة له على نقل الماء محدودة ، عكس اليوم تكتسح مساحات من الأراضي الزراعية للسكن مع توفر الإمكانيات التي تجعل من الصحراء هذه الأرض المعطلة صالحة للسكن .

المقدمة

اعتنت الدولة العربية الإسلامية عناية فائقة بتوفير المياه ، لما لها من أثار بارزة في حياة السكان ، لذا عدت البلد الذي يطل على نهر أو بإزائه عيون عذبة ثروة مهمة .فان وجود الماء قريباً من البلد يسهل على الساكن حاجة الماء وهي ضرورية فيكون لهم في وجوده مرفقه عظيمة عامة .

وذكر اليعقوبي هذه المصادر المائية سواء أكانت انهاراً جارية ام جداول مائية أجرى فيها الماء بطريقة فنية أم ذكره للعيون والآبار .

أعتنى المسؤولون في الدولة العربية الإسلامية بشؤون الري في البلاد إذ إنهم أنشؤوا مشاريع ري جديدة وعملوا على إدامه مشاريع الري القديمة فحصلت حركة دؤوبة ونشطة في هذا الاتجاه حيث حفرت الأنهار وشقت القنوات والجداول والترع وسد البثوق وشيدت القناطر والمسنياة لتأمين المياه الضرورية للمزارع ولحمايتها من أخطار الفيضان .وقد تم التركيز في البحث على بغداد وسامراء لأنهما أخذا الحيز الأكبر في كتاب البلدان لليعقوبي ولكون بغداد عاصمة الخلافة ومسقط رأس اليعقوبي .

سيرة اليعقوبي

اسمه ونشأته

احمد بن يعقوب بن اسحق بن جعفر بن واضح الإخباري العباسي ، مؤرخ ،جغرافي ،كثير الأخبار من أهل بغداد[١] ، وهو من موالي المنصور ابوه وجده من كبار عمال البريد ، شغل جده وظيفة حاكم ارمينية [٢] .

ولد اليعقوبي في بغداد ونشأ وترعرع فيها ، لكنه غادرها مبكراً الى ارمينيا ، أذ أمضى فترة شبابه هناك في خدمة الطاهريين[٣] ، وزار الهند وفلسطين وتمتع برعاية الطولونيين أثناء إقامته في مصر والمغرب [٤].وربما كانت مغادرته بغداد في هذا الوقت المبكر لتبلور فكرة التعرف والاطلاع على أخبار البلدان فغادرها الى أرمينيا وطاب له المقام فيها لما وجده عند أمرائها من رعاية وإكرام[٥] .

هو من أسرة كتاب تعمل في دواوين الخلافة وقد جمع الى هذه الخبرة العملية الموروثة ثقافة واسعة يومّ أكثر من الرحلات البعيدة في شبابه وابعد طلباً للعلم . له كتب متعددة منها "تاريخ اليعقوبي" وكتاب "البلدان" وهذا الأخير يعدّه المؤرخون أقدم ماوصلنا من هذا النوع من

الكتب ومعلوماته الجغرافية تركت اثرها الواضح في كتابه التالي التاريخي . وكتاب في أخبار الأمم السالفة صغير ، كتاب " مشاكلة الناس لزمانهم "[٦] .

منهجه ومصادره :

ان محتويات كتاب البلدان تعكس المنهج الذي سار عليه اليعقوبي واتبع خطاه، فقد وضع خطة عمله في مقدمة كتابه إذ وضح فيه طريقة جمعه للمادة وحدد فيها منهجه .

اما مصادر اليعقوبي الموارد التي استقى منها معلوماته في تأليف كتاب فلابد لكل مؤلف من مصادر عليها خاصة في كتاب ككتاب البلدان المتعدد الجوانب الغزير المعلومات .فأورد اليعقوبي معلومات قيمة عن البلدان الاسلامية من خلال جولاته فيها لاسيما وأنه أشار الى ذلك في مقدمة كتاب البلدان :" أني عنيت في عنفوان شبابي وعند أحتيال سني وحدة ذهني بعلم أخبار البلدان ومسافة مابين كل بلد وبلد لاني سافرت حديث السن ... فكنت متى لقيت رجلاً من تلك البلدان سألته عن وطنه ومصره ... وسألته عن بلده ذلك في ... مدنه ماهي ؟ وزروعه ماهو؟ وساكنيه من هم عرب او عجم ...عن شرب اهله حتى أسال عن لباسهم ... وديانتهم ومقالاتهم والغالبين عليه ومسافة ذلك البلد ومايقرب من البلدان... ثم اثبت كل مايخبرني به من اثق بصدقه حتى سألت خلقاً كثيراً... من أهل المشرق والمغرب وكتبتت أخبارهم ورويت أحاديثهم وذكرت من فتح بلداً بلداً وجند مصرا مصراً من الخلفاء والأمراء ومبلغ خراجه ومايرتفع من أمواله... (وبقيت) أؤلف هذا الكتاب دهراً طويلاً...وجعلنا هذا الكتاب مختصراً لأخبار البلدان... ومبلغ خراجه وسهله وجبله وبره وبحره وهواءه في شدة حره وبره ومياهه وشربه..."[٧] .

وقد وفى اليعقوبي بما وعد وكان اتجاهه الى الجانب الاحصائي الطبغرافي ووصفه بخاصة بغداد وسامراء "لأنهما مدينتا الملك ودار الخلافة" وقد أورد معلومات ثمينة جداً عن خططهما[٨] .

وحدد في كتابه الجهات الاصلية الاربع وكتب عن ايران وتركستان وافغانستان مع تخصيص فصول وصف فيها خراسان وحكامها وكذلك سجستان ويشمل غربي العراق وغربي وجنوبي الجزيرة العربية ، والثالثة يشمل المناطق الجنوبية والشرقية من شرق الجزيرة العربية والهند والصين وكتب عن بيزنطه ومصر والنوبه وشمال افريقيه وأهتم بوصف طرق المواصلات وفي كتابه معلومات عن الخراج والصناعات [٩] .

نلاحظ أن اليعقوبي يتجنب سرد الخرافات والنوادر ووصفه لخطط بغداد وسامراء من أهم مصادرنا عن هذا الموضوع ووصف افريقيا وصفاً مبسطاً ودقيقاً قبل انفصالها عن الفاطميين واورد أخباراً عن الاندلس،ووصفه للبلدان يحتل اهمية كبيرة لانه يرشد الموظفين عن احوالهم ومواقع البلدان قبل قدومهم عليها وأسلوب كتابته سهل وواضح ونراه يتبع اسلوباً علمياً مبسطاً سهل المأخذ .

أما مايرد في كتابه من بعض الابيات الشعرية فهو فيها ناظم غير شاعر لكن مع ذلك يعكس لنا اتساع مجال نشاطه الأدبي(١٠) .

أستخدم اليعقوبي منهج المشاهدة والمعاينة في جمع مادته من خلال جولاته ولذلك يعتبر أول جغرافي بين العرب وصف الممالك معتمداً على ملاحظاته الخاصة ومتوخياً قصد ما أراد وصف البلاد وخصائصها(١١) .

وبذلك يمكن القول إن اليعقوبي لايعتمد على السماع والنقل وانما عن طريق الزيارة والمعاينة لذلك جاء كتابه صادقاً معبراً عن نفسية ذاقت طعم السفر والارتحال فكتابه اذن كان يعتمد على المشاهدة الشخصية والحس الشخصي ، كما استطاع ان يجمع المعلومات البكر التي لم يسبقه اليها أحد لانه يمتاز بالدقه وحسن الحبكة (١٢) .

ويستكمل اليعقوبي المعلومات التي جمعها عن طريق المشاهدة بسؤال الناس لاسيما المناطق التي يتمكن أن يصلها لهذا يسأل الذين يثق بهم اذ يقول :" فكنت متى لقيت رجلاً من تلك البلدان سألته عن وطنه ومصره..." ثم نراه يذكر كيف يحصل على المعلومات الصادقه الصحيحة ويأخذها ممن يثق بصدقهم ويصرح بذلك:" ثم أثبت كلها يخبرني به من أثق بصدقه" فجاء كتابه صادقاً بمعلوماته لاعتماده على ثقات أهل الأمصار .

وعليه يعد كتاب البلدان لليعقوبي من أقدم الكتب العربية في الجغرافية لأنه مأخوذ من أفواه الناس(١٣).وكذلك أعتمد اليعقوبي على مصادر موثوق بها وهي الكتب المدونه ولذلك نراه يصرح بذلك شارحاً أهمية موقع بغداد والعراق وكونه واقعاً في الاقليم الرابع اذ يقول:" لانها على مااجمع عليه قول الحساب وماتضمنه كتب الاوائل من الحكماء..."(١٤) .

واستخدم منهج المقارنة ويتمثل ذلك باجلى صورة حين قارن العراق مع بقية المدن ولنستمع اليه وهو يقارن " فضل العراق وجلالتها وسعتها ووسطها للدنيا ،وأنها ليست كالشام الوبئية الهواء الضيقة المنازل الحزنة الارض المتصلة الطواعين الجافية الأهل ، ولا كمصر المتغيرة

الهواء الكثيرة الوباء التي انها بين بحر رطب عفن كثير البخارات الرديئه التي تولد الأدواء وتفسد الغذاء وبين الجبل اليابس الصلد الذي ليبسه وملوحته وفساده لاينبت فيه خضر ولا ينفجر منه عين ماء ،ولا كأفريقية البعيدة عن جزيرة الاسلام وعن بيت الله الحرام الجافية الأهل الكثيرة العدد..."[١٥] .ولم يقتصر اليعقوبي في مقارنته على العراق وانما كثير من المدن قارن بينها .وأختلف المؤرخون في تاريخ وفاته ولكن من الراجح أنه توفى سنة ٢٨٤هـ في بغداد[١٦] .

وسائل الري وهندسة نقل المياه في كتاب البلدان

١-الأنهار والقنوات

أهتم اليعقوبي بذكر الأنهار ومنابعها والمناطق التي تسقيها فعندما وصف بغداد بأنها تمتاز بكثرة مياها وذلك لان يجري" في حافتيها النهران الأعظمان دجلة والفرات"[١٧] ، لهذا نجد بغداد تخترقها شبكة من الأنهار مما جعلها من أزهى البقاع وأجملها ولعل ذلك من جملة العوامل التي جذبت الخليفة المنصور اليها فشعر بجمالها ورصانة موقعها [١٨] .

وقد استفاد البغداديون ومازالوا يستفيدون الى اليوم من اختلاف مناسيب المياه بين دجلة والفرات ومن القنوات والروافد التي تربطهما فهذا الشكل فضلاً عن الى أثره في الخصب الزراعي دروع وقاية من الهجمات عليها[١٩] .

وتحيط ببغداد شبكة ري تستمد مياهها من دجلة لتسير ري الأراضي القريبة مثل قناة "دجيل" كما أقيمت في عهد المنصور قناة تأخذ مياها من كرخايا "وهو النهر الأخذ من الفرات"[٢٠] ، وأنشأت هذه القناة أبان أنشاء مدينة السلام كما يستفاد من مياهها " للشرب ولضرب اللبن وبل الطين "[٢١] .

كما شقت قناة اخرى لتصب في الخندق الذي يحيط بالمدينة المدورة " والخندق بعد المسناة قد أجريت فيه الماء في القناة التي تأخذ من نهر كرخايا"[٢٢] .وهناك قناة أخرى تأخذ الماء من نهر كرخايا ويجري ماؤها " في عقود وثيقة من أسفلها محكم بالصاروج والآجر ومن أعلها معقود ، عقداً وثيقاً فتدخل المدينة وتنفذ في أكثر الشوارع الارباض تجري صيفاً وشتاءاً قد هندست هندسة لاينقطع لها ماء في وقت "[٢٣] .

يبدو أنها صممت على أن تكون جارية على مدار السنة وهنا برزت براعة العرب في الإعمال الهندسية من خلال إقامة القنوات المتفرعة في الأنهار ومدى التقدم العلمي الذي

وصل اليه العرب في العصر العباسي من خلال سحب الماء في قناة مبطنة من الداخل ومعقودة من الخارج لتوزع الماء الى كل جزء من مدينة بغداد وبدون انقطاع .

كما شقت قناة تجري الى الكرخ وماتصل به بأمر المنصور سميت نهر الدجاج الذي يمر بسوق الدجاج لان أصحاب الدجاج كانوا "يقفون عنده" ، وأقيمت قناة ثانية باسم نهر طابق . وحفرت قناة ثالثة سميت بنهر عيسى الأعظم الذي يعد من أكبر الأنهار التي تأخذ مياهها من الفرات وأطولها بحيث " تدخل السفن العظام التي تأتي من الرقة ويحمل فيها الدقيق والتجارات من الشام ومصر "[٢٤] .

وأشار ابن الأثير الى ذلك في معرض إبراز أهمية بغداد حيث قيل للخليفة المنصور :" وأنت ياأمير المؤمنين على الصراة تجيئك الميرة في السفن من الشام والرقه والغرب في طوائف مصر "[٢٥] . فوجد هذا الكلام هوى في نفس الخليفة وأدرك حينئذ الأهمية السوقية لنهر عيسى [٢٦] .

ذكر ابو الفداء أنه في أيام شحة المياه في نهر الفرات ينقطع جريان نهر عيسى وعندئذ يضطر أصحاب الاراضي التي تعتمد في ريها على نهر عيسى ان يسقوا بساتينهم وحقولهم بالدواليب في المياه التي تبقى في قعر نهر عيسى[٢٧] . وفي حين ذكر اليعقوبي أن الماء لا ينقطع في نهر عيسى طيلة أيام السنة[٢٨] .

ولم يكتف بذكر تلك الآثار الهندسية التي تدل على طول باع العرب في مجال هندسة الري فحسب وإنما يصف خزانات المياه التي تأخذ حاجتها من المياه[٢٩] عن تلك القنوات اذ يقول :" ولهم الآبار التي يدخلها الماء من هذه القنوات فهي عذبة شرب القوم جميعاً منها"[٣٠] .

ويتجه نهر عيسى شرقاً ليسقى هو وفروعه الأراضي الكائنة بين دجلة والفرات حيث تتفرع منه على الجانبين عدة انهار وقنوات وجداول تسقى حقول وبساتين وضياع ويبدو أن السبب في وجود العدد الكبير من القنوات بسبب كبر البلد وسعته " وإلا فهم بين دجلة والفرات من جميع النواحي تدفق عليهم المياه حتى غرسوا النخل الذي حمل من البصرة فصار ببغداد اكثر منه بالبصرة والكوفة والسواد وغرسوا الأشجار وأثمرت التمر العجيب وكثرت البساتين "[٣١] .

اما المهديه على الجانب الشرقي من بغداد (وهي التي صار اسمها الرصافة) فقد شق المنصور نهر المهدي الذي يستمد مياهه من النهروان[٣٢] .كان لتوفير المياه في منطقة بغداد اكبر الأثر في وفرة الإنتاج الزراعي.

على الرغم من تلك العناية بالماء وموارده وتوزيعه فقد كانت المدن الإسلامية تفتقر أحياناً سواء في البيوت أُم للمارة في الشوارع الى مياه الشرب ولذلك وجدت في الكثير من المدن المحدودة المياه أجهزة بشرية وحيوانية للنقل المائي ، فبغداد كان شربها من ماء دجلة وكان السقاؤون يأخذونه مباشرة من النهر ويحملونه الى دور أهل اليسار(الميسورين او الاغنياء) أو يأخذونه من خزانات صغيرة تغذيها النهيرات الموزعة من القناتين الرئيستين اللتين شقتا الى البلد[٣٣] .

وقد بنيت سامراء على الشاطئ الشرقي لنهر دجلة ولكنها كانت تعتمد في تموينها بالمياه على نهر القاطول فقط قبل أن يهتم المعتصم والمتوكل بفتح القنوات الى داخل المدينة فكان شربهم جميعاُ من " دجلة مما يحمل في الروايا على البغال وعلى الإبل لان أبارهم بعيدة الرشاء ثم هي مالحة غير سائغة فليس اتساع في الماء لكن دجلة قريبة والروايا كثيرة..."[٣٤] وهي تفضل ماء دجلة العذب وتزود البلد بماء الشرب ، وربما للغسيل وسقي البساتين والأغراض الأخرى [٣٥].كان المعتصم يدرك أهمية توفير المياه لمدينته الجديدة ، وقد شق هناك نهر الاسحاقي وعني بأُستخدام المهندسين وهم المعنيون بتدبير الماء عند أول تأسيس سامراء ، وذكر اليعقوبي أن المعتصم عندما قرر تشيد مدينة " أحضر المهندسين فقال اختاروا أصلح هذه المواضع فاختاروا عدة مواضع للقصور " وأنه " أقدم من كل بلد من يعمل من الأعمال أو يعالج مهنة من مهن العمارة والزرع والنخل والغروس وهندسة الماء ووزنه واستنباطه والعلم بمواضعه من الأرض"[٣٦] .

وأشار اليعقوبي الى أن الخليفة المعتصم بالله لما فرغ من وضع خطط مدينة سامراء ووضع الأساس للبناء في الجانب الشرقي من دجلة عقد جسراً الى الجانب الغربي من النهر ، فأنشأ هناك العمارات والبساتين والاجنة[٣٧] ، وان إحكام الاتصال بين جانبي نهر دجلة يحتاج الى وسيلة خاصة للربط بين ضفتي النهر في الجسر[٣٨] .

وكان المتوكل أول خليفة أولى اهتماماً بتزويد سامراء بماء الأنهار ، ومن مظاهر المتوكل بتوفير الماء للاهالي ماقام به عند تشييد المدينة فيذكر اليعقوبي أنه امر " محمد بن موسى

المنجم[٣٩] ومن يحضر بابه من المهندسين أن يختاروا موضعاً فوقع اَختيارهم على موضع يقال له الماحوزة "[٤٠]، وقيل له أن المعتصم كاد أن ينشى ههنا مدينة ويعيد حفر نهر قديم ، وقد أعتزم المتوكل على ذلك في سنة ٢٤٥هـ ووجه الف وخمسمائة الف دينار، فطاب نفسياً بذلك ورضي به وابتدأ الحفر وأنفقت الأموال على ذلك النهر[٤١] .

ولكن النهر الذي سمي بالجعفري كان مأساة هندسية فبعد أن جهزت المدينة الجديدة كلها ونقلت اليها الدواوين والناس والقادة والجند لم يتم أمر النهر " ولم يجر الماء فيه الا جرياً ضعيفاً لم يكن له أتصال ولا اَستقامة على أنه قد أنفق عليه شبيهًا(تقديراً) بالف الف دينار ولكن كان حفره صعباً جداً أنما كانوا يحفرون حصا وأنهاراً لايعمل فيها المعاول "[٤٢] .وأنتهى أمر المتوكلية بقتل المتوكل بعد تسعة أشهر من نزوله لها ولولا ذلك لقضى عليها شح المياه[٤٣] .

اما الجانب الاخر من سامراء غربي دجلة فكان كثير المياه لسهولة دخول الفروع من دجلة اليه فكان مصدر التموين الزراعي لسامراء على الدوام[٤٤] .

وهكذا كانت هندسة الري متقدمة عند العرب فشقوا القنوات وهزوا الجداول وبنوا الجسور على أسس علمية مدروسة هذا في بغداد وسامراء .

وتطرق اليعقوبي الى كور الجبل وذكر منابع الأنهار كالنهر الذي يسقى مدينة جسر النهروان حيث ينبع من جبل (تامرا) حيث يقول:" هو بلد جليل قديم على نهر يأخذ من نهر يأتي من الجبل"[٤٥] .

كما أنه ميز بين الانهار الدائمة الجريان والانهار المتقطعة الجريان وذلك حين تطرق الى مدينة قزوين فيقول :" ولها واديان يقال لاحدهما الوادي الكبير والاخر وادي سيرم يجري فيهما الماء في ايام الشتاء وينقطع في أيام الصيف"[٤٦] . يبدو أنهم كانوا يعتمدون على الامطار وأعتبار الامطار مورداً من الموارد المائية .

ويذكر في مدينة حماة " نهر عظيم"[٤٧] ، ويصف نهر النيل " وشرب مصر وجميع قراها من ماء النيل صيفاً وشتاءاً"[٤٨] ، وعندما يتكلم عن سجلماسة اذ يقول " وسجلماسة مدينة على نهر يقال له زير وليس لها عين ولا بئر وبينها وبين البحر عدة مراحل "[٤٩] ، وعند كلامه عن سمرقند يقول " ولها نهر عظيم يأتي من بلاد الترك كالفرات يقال له " باسف"[٥٠]

.ويصف اليعقوبي أنهار مدينة طرارستان إذ قائلاً [٥١]:" فيها أنهار بعضها فوق بعض معقودة بالجص والآجر وبعض تلك الانهار يأخذ من القواطيل[٥٢] " .

يبدو أن هندسة الري في كور الجبل كانت دقيقة حيث مدت الانهار بعضها فوق بعض وبين مدى التقدم الذي وصل اليه العرب بحيث تبنى بواسطته الانهار فيها فوق بعض .

اما انهار كمندان فيها نهران أحدهما فوق المدينة والاخر اسفل المدينة ماؤه من عيون وينتقل بقنوات محفوره اذ يقول :" ولها نهران أحدهما في أعلى المدينة يعرف براس المور والاخر في أسفل المدينة يعرف بفوروز وهما من عيون تجري في قنوات محفورة ..."[٥٣]

٢-الأمطار

المورد الأخر من موارد المائية هي مياه الأمطار اذ يعد النيل المصدر الأساسيّ للري في مصر باستثناء بعض المناطق التي تعتمد نوعاً ما على مياه الإمطار في بعض زراعتها، وقد ذكر اليعقوبي"وشرب مصر وجميع قراها من ماء النيل صيفاً وشتاءاً يزيد في أيام الصيف ... وزيادته من أمطار تأتي في الصيف ... ثم يبتدئ نقصانه ... وهو في تشرين الأول فيبتدئ الناس بالعمارة وزرع الغلات لان أرض مصر لا تمطر الا المطر اليسير"[٥٤] .واَستطاع اليعقوبي أن يتعرف على أصل زيادة مياه النيل وذلك بسبب أمطار تسقط في هذا الفصل .

يبدو أن ذلك الأمر لا يمنع وجود بعض الأراضي التي تعتمد في زراعتها على المطر فاليعقوبي نفسه يرد من قوله السابق بنص غاية في الأهمية يثبت أن هناك بعض الأراضي المصرية كانت تعتمد في ريها على الأمطار لاسيما الأراضي التي تكون سواحل البحار المارة في مصر[٥٥] .

وان كان ذلك الاعتماد على الري على مستوى ضيق[٥٦] إلا أنه شكل مصدراً أساسيا للري في منطقة السهول الساحلية الشمالية فقد سهم في نمو المحاصيل كالشعير فضلاً عن أشجار الفواكه لاسيما الموز والتين[٥٧] ، في حين يشكل المطر مصدراً ثانوياً للري في بعض الأراضي المصرية لاسيما مناطق أسفل الأرض التي تعتمد النيل مصدراً أساسيا للري [٥٨] .ويعتمد أهل سجلماسة في زراعتهم "على الأمطار لقلة المياه عندهم فأن لم تمطر السماء لم يكن لهم زرع "[٥٩] .

٣- العيون

هي مياه تنبع من الأرض وتعلو الى سطح الأرض ثم تسرح في قنى حفرت لها[٦٠] .
ذكر اليعقوبي العديد من العيون التي اعتمدوا عليها في عملية الإرواء والسقي فعندما شبه مدينة سيروان بمدينة مكة فيها عيون ماء متفجرة تجري وسط المدينة الى أنهار عظام لسقي المزارع والقرى والضياع والبساتين " وهذه العيون حارة في الشتاء وباردة في الصيف "[٦١] .
وعن سبب حرارة مياه العيون فقد ذكر القزويني[٦٢] أن منها حارة وباردة إذ إن المياه تسخنت تحت الأرض في الشتاء وتبرد في الصيف لان الحرارة والبرودة ضدان في باطن الأرض لا يجتمعان في مكان واحد ولا زمان واحد ، فإذا جاء الشتاء برد الجو وفرت الحرارة الى باطن الأرض والأمر في الصيف بضد من ذلك . فذكر اليعقوبي عيون همذان :" وشرب أهلها من عيون واودية تجري شتاءاً وصيفاً"[٦٣] ، وذكر عيون أصبهان ونيسابور ومرو وهراة [٦٤] .
وقد وصف نهر بلخ " يخرج من عيون بين جبال "[٦٥] هناك مسألة مهمة هي أن الانهار الجبلية تعتمد على الثلوج والامطار في تزويد مجاري المياه وأن معظم منابع تلك الانهار كانت من عيون تجري من الجبال وفي مدين[٦٦] " العيون الكثيرة والأنهار المطردة العذبة "[٦٧] .

يتضح مما تقدم أن مياه العيون كانت مهمة وأساسية في تزويد الأنهار بالمياه وكذلك لاستخدامها في عملية الإرواء السيحي ، فضلاً عن عذوبة المياه وكثرتها واستخدامها المباشر من قبل الفلاحين في عمليات سقي المحاصيل الزراعية والبساتين .
وذكر اليعقوبي الينابيع المائية المعدنية الحارة المياه لأنها تمثل أثراً من أثار الطبيعة حيث يقول " وفي مدينة طبرية[٦٨] مياه تنبع حارة تفور في الصيف والشتاء ولا تنقطع فتدخل المياه الحارة الى حماماتهم"[٦٩] دون حاجتهم الى وقود.

٤- الآبار

أن انقطاع مياه بعض الأنهار كان أحد أسباب حفر الآبار ، فمدينة أمل مدينة على شط جيحون تحيط بها جميعاً مفازة تصل من حدود بلخ الى بحيرة خوارزم والغالب على هذه المفازة الرمال وليس بها عيون ولا انهار إلا آبار ومراع[٧٠] .

وقد وصف اليعقوبي(ت٢٨٤هـ)[٧١] آبار آمل بأنها قريبة والمقصود بذلك ليس عميقة وعلى الرغم من اعتمادها في نظامها الاروائي على الآبار، فأنها وصفت بكثرة الضياع غالية الخراج غزيرة المياه وخراجها داخل في خراج خراسان.

اما مدينة سرخس فكان اعتماد أهلها على الآبار " وشرب أهلها من الآبار وليس لها نهر ولا عين "[٧٢] وفي العلاقي شربهم من أبار تحفر في وادي العلاقي[٧٣] .وهنالك بعض المناطق الزراعية التي تستخدم أكثر من طريقة للإرواء كمندان وقد وصفت بأنها لها سهل وجبل وبأنها متنوعة السقي اعتمادها على الأنهار والعيون ولكن " أكثر شرب أهل المدينة في الصيف من الآبار"[٧٤] .

يبدو أن جريان هذه الأنهار كان موسمياً إذ تنقطع في بعض أيام السنة فيضطر أهل كمندان الى اللجوء الى الإرواء من الآبار حتى يعود الماء في النهر فهي في الواقع عملية أرواء بديلة لكنها كانت ناجحة وذات مياه وفيرة وكانت تستخدم للشرب .

كما أن أكثر أراضي المدينة المنورة كانت لاتصل لها مياه الوديان فكانت تعتمد على الآبار التي حفرها أهلها وغرسوا عليها النخيل وزرعوا بها الأشجار واتخذوا لهم بها الحوائط (البساتين) [٧٥]، وكانوا يرفعون المياه من الآبار بواسطة السواني [٧٦]، أو يحملونها على الجمال النواضح لري الجهات التي تبعد عنها[٧٧] .

ووصف اليعقوبي القنوات التي تأخذ الماء من الآبار فيصف شرب أهل مكة فيقوا :"وشرب أهل مكة من آبار مالحة ومن القنوات التي حفرتها أم جعفر بنت جعفر بن أمير المؤمنين في خلافة الرشيد أمير المؤمنين وأجرتها من الموضع الذي يقال له المُشاش في قنوات رصاص وبينهما اثنا عشر ميلاً فشرب أهل مكة والحاج من بركة أم جعفر"[٧٨] .

ونتيجة لاهمية الآبار في الشرب وري المزروعات وموسم الحج وندرة الماء عند البيت الحرام جعل هذا الامر باباً من أبواب البر لهذا أجرت محاولات عديدة لتزويد مكة بالمياه فضلاً عن التطور الهندسي والتقدم العلمي الذي وصل اليه العهد العباسي في عهد الخليفة هارون الرشيد اذ تحفر القنوات الأرضية المبطنة بالرصاص لتنقله الى سطح الأرض ولمسافة أثنا عشر ميلاً .

وكانت القناة المعقودة تحت الأرض والتي أمرت بأنشأئها السيدة زبيدة كثيراً ما كانت تتعطل سنة ٢٤٥هـ غار الماء بمكه وعن حولها حتى بلغ ثمن القربة ثمانين درهماً وذلك بسبب

الجفاف المتوالي وفقر الينابيع " فبعثت أم المتوكل تأمر بإصلاح القناة والإنفاق عليها ،وحوالي سنة ٣٠٠هـ كان أصحاب السلطان يسخرون جمال الناس وحميرهم لنقل الماء من جدة الى مكة وكان الوزير علي بن عيسى[٧٩] في ذلك الوقت بمكة مغضوباً عليه من الخليفة ببغداد ورأى ضيق الماء على أهل مكة ورأى تلك السخرة فابتاع كثيراً من الجمال والحمير ووقفها على حمل الماء واقام لها العلوفة الراتبة ومنع السخرة وخطرها وحفر بئراً عظيمة في الحناطين فخرجت عذبةً شروباً وسماها الجراحية (على اسم أسرته) وابتاع عيناً غزيرة بالف دينار ووسعها حتى كثر واتسع الماء بمكة ..."[٨٠] .

يتضح مما تقدم نتيجة أهمية المياه المستمرة في حياة الناس وضرورته لهذا نبهت الأذهان وحركت الهمم لإيجاد أفضل وأسهل الطرق للوصول الى الماء ونقله لذلك نجد دراسات تختص بالأعمال الهندسية الاروائية وانعكاساً لهذا الاهتمام الكبير بالمياه أن وجد التشريع الخاص بتنظيم الري المتشعب الذي يشمل مجموعة قوانين تتفق على قاعدة شرعية واحدة هي أن الماء لا يجوز أن يشترى أو يباع وعلى هذا الأساس فلا يجوز للدولة أولاً وللأفراد أن يجعلوا مسألة الري وحدها سبيلاً للكسب أو التجارة [٨١] .

كما يشجع رسول الله (ﷺ) الناس على حفر الآبار وأعتبرها صدقة جارية لهم الى يوم القيامة وقال (ﷺ) : ((سبع يجري أجرهنّ للعبد وهو في قبره إحداهن من أجرى نهراً أو حفر بئراً))[٨٢] .

الخاتمة

نستطيع أن نوجز أهم النتائج التي تمخضت عن هذه البحث وتتمثل بالاتي :

١-إن العوامل التي ساعدت على إيجاد اليعقوبي الجغرافي هي مهنة عائلته وحركة الترجمة والمستوى المعاشي المرتفع لأسرته فضلاً عن حاجة عصره الى علم الجغرافية كل هذه العوامل ساعدت على تنمية قابليات اليعقوبي الجغرافية .

٢-اتبع منهج المشاهدة والمعاينة للمناطق التي أراد أن يكتب الموضوعات منها وأكمل الموضوعات التي صححها عن طريق الزيارة والمشاهدة بسؤال الموثوق بهم عن الأماكن التي لم يصلها . وكذلك اعتمد على دوائر الولايات في أخذ معلومات عن موارد الأقاليم والضرائب إذ يصعب الحصول عن هذه المعلومات الا من مصادرها الاصلية ولكن حصول اليعقوبي عليها كان أمراً سهلاً نظراً لمركزه الاجتماعي

والعلمي الرفيع ، ولكن النقد الوحيد على كتابه هو أسهابه في الشرح عن بغداد وسامراء من قبل كراتشكوفسكي . ولكن اليعقوبي أعطى هذا الاهتمام بسبب نظرته التقديرية العالية لبغداد وسامراء والعراق ولاسيما أنها مسقط رأسه وأعد اليعقوبي باقي الاقاليم جميعها تابعة الى بغداد لهذا أسهب في ذكرها .

٣-أن كل المصادر الطبيعية للمياه المستخدمة هي هبة الله سبحانه وتعالى للبشرية كافة وليس من حق أحد أن يستأثر ويختص بها دون الاخرين هي مشاعة ومباحة للناس كافة .

٤-تتنوع المشاريع الاروائية بتنوع مصادر المياه المستخدمة فهناك مياه الامطار والآبار والعيون ، وقد تعامل معها السكان طبقاً لنوعيتها ، فمياه الامطار يكون التعامل معها عادة في الأراضي الديمية ، أما الآبار فكان يعتمدون على مياهها في سقي الأراضي البعيدة من الأنهار .

٥-أبدع العرب في ابتكار طرق لتوصيل مياه الامطار الى مزارعهم من خلال شق القنوات المائية التي كانت بحد ذاتها تمثل إبداعا هندسياً تفرد به القنائوون وهم المختصون بحفر القنوات وكذلك أجروا القنوات المائية في الانهار بطرق هندسية غاية في الاتقان .

Abstract

Irrigation Projects through Al- Yacoubi's Kitab Al- Buldan

Keywords: means , irrigation and its engineering.

Assist. Prof. Samahir Mohe Musa (PhD)

College of Education for Human Sciences Department of History

Assist. Prof. Dhafer Akram Kadori (Ph.D.)

College of Education for Human Sciences Department of History of

Civilization in the Abbasid era reached to the peak of greatness and prosperity. The evolution included all aspects of life including means of irrigation and its engineering. Arab Muslims paid great attention to water because of the great importance it occupied in the life, stability and development of the population. Therefore, geographers intended to mention names of rivers and holes and the water resources that provide people with their needs of water. Al- Yacoubi mentioned these water resources as well as the mental ability of Arab engineers and scientific progress reached by the age of the Abbasid.

Considering the extensions of Islamic state, it included a number of important rivers that were of importance to people's lives and their stability. Rivers attract cities and cities in turn attract river branches. We hardly find an Islamic city which had no water or had not been supplied in one way or another with

water. If there was no river, officials streamed a brook or relied on wells or even rainwater. If the available water is not enough, the governor left the city and the luck of expansion left too. But there is no reference for the existence of a city with no water or a reference to the quality of the water.

Abu Jaafar al-Mansur, who was fully aware of the importance of water, maintained the arable lands and the transfer of population expansion to the desert after reclamation because he cannot move away from the river and because the possibilities available for the transfer of water were limited.

On the opposite, these days, with the available possibilities that can make the desert, this idle land, suitable for housing, arable lands are swept for housing. Modern technology can easily bring water to any place the state wants.

الهوامش

(١) ياقوت الحموي ،شهاب الدين ابو عبدالله (ت٦٢٦هـ) ، معجم الادباء ،ط٣ ، دار الفكر ، (مصر-١٩٨٠) ،ج٥،ص١٥٣.

(٢)كراتشكوفسكي، أغناطيوس يوليانوفتش ، تاريخ الادب الجغرافي ، ترجمة صلاح الدين عثمان هاشم ،دار الثقافة (د.م-١٩٥٧) ،ج١،ص١٥٨.

(٣) المرجع نفسه ، ج٢ ،ص١٥٨.

(٤) الفقي ، عصام الدين عبدالرؤوف ، الدول المستقلة في المشرق الاسلامي ،دار الفكر ، (القاهرة-١٩٩٩) ،ص٣٣٨.

(٥) الجعفري ، ياسين ابراهيم ، اليعقوبي المؤرخ والجغرافي ، دار الرشيد للنشر ، (العراق-١٩٨٠) ،ص٥٤.

(٦) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ،ج٥،ص١٥٤؛شاكر مصطفى ،التاريخ العربي والمؤرخون، دار العلم للملايين ، (بيروت-١٩٨٣). ج١ ، ص٢٥٠ ؛ترحيني ،محمد أحمد ، المؤرخون والتاريخ عند العرب ، دار الكتب العلمية ، (بيروت-د.ت) ،ص٧٧.

(٧) اليعقوبي ، احمد بن ابي يعقوب بن جعفر بن وهب الكاتب المعروف بابن واضح (ت٢٨٤هـ) . ،كتاب البلدان ، مطبعة بريل (ليدن ، ١٨٩١م) ، المقدمة .

(٨)المصدر نفسه .

(٩)المصدر نفسه .

(١٠) كراتشكوفسكي ، تاريخ الأدب ، ج٢، ص١٦١-١٦٢.

(١١) متز ، ادم ، الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري أط٥، تعريب محمد عبدالهادي أبو ريده ، دار الكتاب العربي ، (بيروت-١٩٤٧)،ج٢،ص٩.

(١٢) الدفاع ، علي بن عبدالله ، رواد علم الجغرافية في الحضارة العربية والإسلامية ، مكتبة التوبة ،ط٢، (السعودية-١٩٩٣)،ص٧٩-٨٠. زيادة ، نقولا ، رواد الشرق العربي في العصور الوسطى ، (بيروت-١٩٤٣) ،ص٢٣.

(١٣) البلدان ،المقدمة .

(١٤)المصدر نفسه .

(١٥)المصدر نفسه .

(١٦) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ،ج٥،ص١٥٤؛ كراتشكوفسي ، تاريخ الادب ، ج١،ص١٥٩؛ زيدان ، جرجي ، تاريخ اداب اللغة العربية ، (القاهرة-١٩١١)ج٢،ص٥٠٥.

(١٧) اليعقوبي ، البلدان ، ص٢٣٣-٢٣٤.

(١٨) المصدر نفسه ،ص٢٣٣-٢٣٤.

(١٩) شاكر ، المدن في الاسلام ، ج١ ،ص٣٤٠-٣٤١.

(٢٠) اليعقوبي ، البلدان ، ص٢٣٨.

(٢١) المصدر نفسه ، ص٢٣٨.

(٢٢)المصدر نفسه ص٢٣٩.

(٢٣)المصدر نفسه ، ص٢٥٠ .

(٢٤)المصدر نفسه ، ص٢٥٠ .

(٢٥) ابن الاثير ، علي بن أحمد بن ابي الكرم (ت٦٣٠هـ) ، الكامل في التاريخ ، دار الفكر ، (بيروت -١٩٧٨) ،ج٥، ص١٤.

(٢٦) ابن بطوطه ،ابو عبدالله محمد بن ابراهيم ،(ت٧٧٩هـ)،رحلة ابن بطوطه ،دار صادر ، (بيروت-٢٠٠٩) ،ص١٢٩-١٣٠.

(٢٧) ابو الفداء . عماد الدين إسماعيل بن علي بن عمر (ت٧٣٢هـ) ، تقويم البلدان ، دار صادر ، (باريس -١٨٥٠م) ،ص٥٢.

(٢٨) اليعقوبي ، البلدان ، ص٢٥٠.

(٢٩) المصدر نفسه ، ص ٢٥٠.

(٣٠)المصدر نفسه ، ص٢٥١.

(٣١)المصدر نفسه ص٢٥١.

(٣٢)المصدر نفسه ، ص٢٥٠.

(٣٣)شاكر ، المدن في الإسلام ، ج٢ ، ص٦٤١.

(٣٤) اليعقوبي ، البلدان ،ص٢٦٣.

(٣٥) العلي ، صالح أحمد ، سامراء دراسة في النشأة والبنية السكانية ، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر ،(بيروت –٢٠٠١) ،ص٨١.

(٣٦) اليعقوبي ، البلدان ،ص٢٥٨.

(٣٧) الاجنة : الملاقيح مافي البطون، وهي الاجنة ، الواحد منها ملقوحه . ابن منظور ، لسان العرب ، ج٢، ص٥٨٠.

(٣٨) اليعقوبي ، البلدان ، ص٢٦٦.

(٣٩) محمد بن موسى بن شاكر أبو عبد الله: عالم بالهندسة والحكمة والموسيقى والنجوم. وهو أحد الإخوة الثلاثة الذين تنسب إليهم (حيل) بني موسى، في (الميكانيك) وهم مشهورون بها. واسم أخويه أحمد والحسن. وكانوا مقرّبين من المأمون العباسي يرجع إليهم في حل ما يعسر عليه فهمه من آراء متقدمي الحكماء. وكانت لهم همم عالية في تحصيل العلوم القديمة وكتب الأوائل، وأجهدوا أنفسهم في شأنها، وأنفذوا إلى بلاد الروم من أخرجها لهم، وأحضروا النقلة من الأصقاع الشاسعة، فأظهروا عجائب الحكمة، ووضعوا كتابا يشتمل على كل غريبة، (كتاب الحيل لبني موسى بن شاكر المنجم) ولصاحب الترجمة (رسم المعمور من البلاد).ابن خلكان ، وفيات الاعيان ، ج٢،ص٧٩.

(٤٠) اليعقوبي ، البلدان ، ص٢٦٧.

(٤١)المصدر نفسه ، ص٢٦٧.

(٤٢)المصدر نفسه ، ص٢٦٧.

(٤٣)المصدر نفسه ص٢٦٧.

(٤٤)المصدر نفسه ،ص٢٦٧.

(٤٥)المصدر نفسه ، ص٢٦٩.

(٤٦)المصدر نفسه ص٢٧١.

(٤٧)المصدر نفسه ، ص٣٢٤.

(٤٨)المصدر نفسه ،ص ٣٣٩

(٤٩)المصدر نفسه ، ص٣٥٩

(٥٠)المصدر نفسه ص٢٩٣

(٥١)المصدر نفسه ص٢٧٠

(٥٢) القواطيل : وصفها سهراب فقال ان دجلة يحمل منه أيضا الثلاثة القواطيل ، أوائلها كلها موضع واحد أسفل مدينة سرّ من رأى بفرسخين بين المطيرة وبركوارا ، ويسمى الاعلى منها اليهودي ، وعليه قنطرة وصيف ، يمر ماداً الى أن يصب في القاطول الكسروي أسفل المأمونية . سهراب ،عجائب الاقاليم السبعة ، ص١٥٠.

(٥٣) اليعقوبي ، البلدان ،ص٢٧٣

(٥٤)المصدر نفسه ، ص ٣٣٩-٣٤٠.

(٥٥)المصدر نفسه ص٣٣٩.

(٥٦) ابن الفقيه الهمداني ، أحمد بن ابراهيم (ت٢٩٠هـ) ، مختصر كتاب البلدان ، تحقيق د ي نويه ، (ايدن -١٣٠٢هـ) ، ص٦٧.

(٥٧) مرعي ، سيد ، الزراعة المصرية ، وزارة الزراعة والاصلاح الزراعي ، (القاهرة-١٩٧٠) ،ص٣٥.

(٥٨) البغدادي ،عبداللطيف بن يوسف (ت٦٢٩هـ) ، الافادة والاعتبار مصر، تقديم عبد الرحمن عبدالله ، الهيئه العامة للكتاب ،(القاهرة – ١٩٨٨) ، ص٦٧.

(٥٩) اليعقوبي ، البلدان ، ص٣٥٩.

(٦٠) القلقشندي ،ابو العباس أحمد بن علي (ت٨٢١هـ) صبح الاعشى ، تحقيق محمد حسين شمس الدين (بيروت -١٩٨٧) ج٢،ص١٤٧.

(٦١) اليعقوبي ، البلدان ، ص٢٧٤.

(٦٢) القزويني ، زكريا بن محمد (ت٦٨٢هـ) ، عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات، (المنصور ، ٢٠٠٦) ،ص ١٤٧-١٤٨.

(٦٣) اليعقوبي ، البلدان ، ص٢٧٤.

(٦٤)المصدر نفسه ص٢٧٨،٢٧٤، ٢٩٧، ٢٨٠.

(٦٥)المصدر نفسه ، ص٢٧٨.

(٦٦) مدين : مدين على بحر القلزم محاذية لتبوك على نحو من ست مراحل وهي أكبر من تبوك وبها البئر التي استقى منها موسى، عليه السلام، لسائمة شعيب، وهذا البئر مغطاة قد بني عليها بيت وماء أهلها من عين تجري ، وقيلمدين وحيزها من كورة مصر القبلية .ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج٥،ص٧٧.

(٦٧) اليعقوبي ، البلدان ، ص٣٣١.

(٦٨) طبرية : وهي من أعمال الأردن في طرف الغور، بينها وبين دمشق ثلاثة أيام وكذلك بينها وبين بيت القدس، وبينها وبين عكّا يومان .ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج٤،ص١٧.

(٦٩) اليعقوبي ، البلدان ، ص٣٢٧.

(٧٠) اليعقوبي ، البلدان ، ص٢٨٠. الاصطخري ، أبو أسحق أبراهيم بن محمد الكرخي الفارسي (ت، ٣٤٨هـ) ، مسالك الممالك ، تحقيق ، محمد جابر عبد العال ، وزارة الثقافة والارشاد القومي ،(مصر – ١٩٦١) ،ص١٥٧. ابن حوقل ، أبو القاسم النصيبي (ت٣٦٧هـ) ، صورة الارض ،(بيروت – د.ت) ،ص٣٧٦.

(٧١) البلدان ، ص٢٨٠؛ ينظر:المقدسي ، شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد (ت٣٧٥هـ)، أحسن التقاسيم في معرفة الاقاليم ، مطبعة بريل ،(ليدن ،١٩٠٦) ،ص٢٩٢.

(٧٢) اليعقوبي ، البلدان ، ص٢٧٣.

(٧٣)المصدر نفسه ، ص٣٣٤.

(٧٤) اليعقوبي ، البلدان ،ص٢٧٣.

(٧٥)المصدر نفسه ، ص٣٦٣.

(٧٦) جواد علي ، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ،ط١ ، مكتبة جرير ، (بيروت – ٢٠٠٦) ، ج٧، ص٢١

(٧٧) اليعقوبي ، البلدان ، ص٣٦٣.

(٧٨)المصدر نفسه ، ص٢٦٦.

(٧٩)علي بن عيسى بن داود ابن الجراح، أبو الحسن البغدادي الحسني وزير المقتدر العباسي والقاهر وأحد العلماء الرؤساء من أهل بغداد. فارسي الأصل. نشأ كاتبا كأبيه. وولي مكة.واستقدمه المقتدر إلى بغداد سنة ٣٠٠ هـ فولاه الوزارة، فأصلح الأحوال وأحسن الإدارة وحمدت سيرته. ثم عزله المقتدر سنة ٣٠٤ وحبسه ونفاه إلى مكة (سنة ٣١١) ومنها إلى صنعاء. وأذن له بالعودة إلى مكة سنة ٣١٢ فعاد. وولي فيها الاطلاع على أعمال مصر والشام، فكان يتردد إليهما. وأعاده المقتدر إلى الوزارة فرجع إلى بغداد سنة ٣١٤ ونقم عليه سنة٣١٦ فعزله وقبض عليه. ثم جعل له النظر في الدواوين سنة ٣١٨ فعزله وقبض عليه. ثم جعل له النظر في الدواوين سنة ٣١٨ وهكذا كانت حياته ملؤها الاضطراب. وتوفي ببغداد. له كتب منها " ديوان رسائل " و " معاني القرآن " أعانه عليه ابن مجاهد المقري، و " جامع الدعاء " و " كتاب التاب وسياسة المملكة وسيرة الخلفاء توفي سنة ٣٣٥هـ.الذهبي ، دول الاسلام ، ج١، ص١٦٤.

(٨٠) الصابي ، أبو الحسن هلال بن المحسن بن إبراهيم الصابى (ت٤٤٨هـ) ، تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء ، تحقيق : خليل المنصور ، دار الكتب العلمية .(بيروت– ١٩٨٨) ، ص٢٨٦.

(٨١) أدم متز ، الحضارة الإسلامية ، ج٢ ، ص٣٣٥.

(٨٢) الراشدي ، أبي زيد عبد الرحمن بن عبد القادر ، التعريج والتبريج في ذكر أحكام المغارسة والتبصر والتوليج ، تحقيق خالد أبو شحه ، ط١، دار ابن حزم للطباعة ، (بيروت–٢٠٠٥) ، ص٩٦.

المصادر والمراجع

ابن الأثير ، علي بن أحمد بن ابي الكرم (ت٦٣٠هـ) .

- الكامل في التاريخ ، دار الفكر ، (بيروت –١٩٧٨) .
- الاصطخري ، أبو أسحق أبراهيم بن محمد الكرخي الفارسي (ت، ٣٤٨هـ) .

- مسالك الممالك ، تحقيق ، محمد جابر عبد العال ، وزارة الثقافة والارشاد القومي ،(مصر –١٩٦١) .
- ابن بطوطه ،ابو عبدالله محمد بن ابراهيم ،(ت٧٧٩هـ).
- رحلة ابن بطوطه ،دار صادر ، (بيروت–٢٠٠٩)
- البغدادي ، عبداللطيف بن يوسف بن محمد بن علي (ت٦٢٩هـ).
- الافادة والاعتبار في الامور المشاهدة والحوادث المعاينه بارض مصر ، تقديم عبد الرحمن عبدالله ، الهيئه العامة للكتاب ، (القاهرة – ١٩٨٨) .
- ترحيني ،محمد أحمد .
- المؤرخون والتاريخ عند العرب ، دار الكتب العلمية ، (بيروت–د.ت) .
- الجعفري ، ياسين ابراهيم .
- اليعقوبي المؤرخ والجغرافي ، دار الرشيد للنشر ، (العراق–١٩٨٠)
- ابن حوقل ، أبو القاسم النصيبي (ت٣٦٧هـ) .
- صورة الارض ،(بيروت – د.ت)
- الدفاع ، علي بن عبدالله .
- رواد علم الجغرافية في الحضارة العربية والإسلامية ، مكتبة التوبة ،ط٢، (السعودية– ١٩٩٣)
- الراشدي ، أبي زيد عبد الرحمن بن عبد القادر .
- التعريج والتبريج في ذكر أحكام المغارسة والتبصر والتوليج ، تحقيق خالد أبو شحه ، ط١، دار ابن حزم للطباعة ، (بيروت–٢٠٠٥) .
- زيادة ، نقولا .
- رواد الشرق العربي في العصور الوسطى ، (بيروت–١٩٤٣)
- زيدان، جرجي .
- تاريخ اداب اللغة العربية ، (القاهرة–١٩١١)
- الصابي ، أبو الحسن هلال بن المحسن بن إبراهيم الصابى (ت٤٤٨هـ)
- تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء ، تحقيق : خليل المنصور ، دار الكتب العلمية .(بيروت– ١٩٨٨)

- العلي ، صالح أحمد .
- سامراء دراسة في النشأة والبنية السكانية ، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر ،(بيروت -٢٠٠١)
- علي ، جواد .
- المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ،ط١ ، مكتبة جرير ، (بيروت – ٢٠٠٦) .
- ابو الفداء . عماد الدين إسماعيل بن علي بن عمر (ت٧٣٢هـ) .
- تقويم البلدان ، دار صادر ، (باريس –١٨٥٠م) .
- الفقي ، عصام الدين عبدالرؤوف .
- الدول المستقلة في المشرق الاسلامي منذ مستهل العصر العباسي حتى الغزو المغولي ،دار الفكر ، (القاهرة-١٩٩٩)
- ابن الفقيه الهمداني ، أحمد بن ابراهيم (ت٢٩٠هـ) .
- مختصر كتاب البلدان ، تحقيق د ي نويه ، (ايدن –١٣٠٢هـ) .
- القزويني ، زكريا بن محمد (ت٦٨٢هـ) .
- عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات، (المنصور ، ٢٠٠٦)
- القلقشندي ، أبو العباس أحمد بن علي ، (ت٨٢١هـ) .
- صبح الاعشى في صناعة الانشأ ، تحقيق محمد حسين شمس الدين ، (بيروت – ١٩٨٧) .
- كراتشكوفسكي، أغناطيوس يوليانوفتش .
- تاريخ الادب الجغرافي ، ترجمة صلاح الدين عثمان هاشم ،دار الثقافة(د.م-١٩٥٧)
- متز ، ادم .
- الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري ، ط٥، تعريب محمد عبدالهادي أبو ريده ، دار الكتاب العربي ، (بيروت-١٩٤٧)،
- مرعي ، سيد .
- الزراعة المصرية ، وزارة الزراعة والاصلاح الزراعي ، (القاهرة-١٩٧٠) .
- مصطفى ، شاكر .
- التاريخ العربي والمؤرخون، دار العلم للملايين ، (بيروت-١٩٨٣).

- المقدسي ، شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد (ت٣٧٥هـ).
- أحسن التقاسيم في معرفة الاقاليم ، مطبعة بريل ،(ليدن ،١٩٠٦).
- اليعقوبي ، احمد بن ابي يعقوب بن جعفر بن وهب الكاتب المعروف بابن واضح (ت٢٨٤هـ) .
- كتاب البلدان ، مطبعة بريل (ليدن ، ١٨٩١م)